تاريخ الصحافة

خصائص الصحافة العراقية في بداية القرن العشرين

المرحلة الاولى \مسائي

د عدنان لفتة- 31-5-2021

مع بدايات ظهور الصحافة في العراق برز نوعان من الصحف

اولا : **الصحافة الرسمية (الحكومية)**:

1. **صحيفة الزوراء** :

تعد أول جريدة رسمية تصدر في الشرق العربي بعد الوقائع المصرية. واستمرت في الصدور إلى اليوم الذي احتل فيه الجيش البريطاني بغداد في 11أذار1917،حيث توقفت نهائياً .

2. **صحيفة الموصل** :

بعد خمسة عشر عاما من ظهور جريدة (الزوراء) في بغداد أَنشأَتّ الحكومة جريدة (الموصل) في 25 حزيران 1885 تصدر مره في الأسبوع باللغتين العربية والعثمانية وكانت كل صفحة تتالف من ثلاث اعمدة وكانت الصفحتان الاولى والثانية باللغة العثمانية ، واما الثالثة والرابعة فكانت باللغة العربية وتطبع في مطبعة ولاية الموصل التي تأسست عام 1875 . وتقوم الجريدة بنشر أخبار ولاية الموصل السياسية والاقتصادية والثقافية فضلاً عن نشرها للأوامر السلطانية وللمراسيم والقوانين والأنظمة. استمرت في الصدور حتى الاحتلال البريطاني للمدينة في أواخر تشرين الأول عام 1918 عندما تم احتلال الموصل من قبل القوات البريطانية ، إذ احتجبت عن الصدور بعد أن عاشت مدة ثلاثين عاماً. وكانت تصدر بأربع صفحات بحجم 27x43سم) وكانت تصدر يوم الأربعاء من كل أسبوع ،وشغلت إدارة الجريدة

مبنى صغيرة في سراي الحكومة وكانت بإدارة الدائرة الخاصة للحكومة في الموصل وكتبت في ترويستها (جريدة أسبوعية رسمية تصدر عن الولاية وتعنى بالمنافع العامة) .

صحيفة البصرة :

على غرار صحيفة الموصل، صدرت في البصرة جريدة (البصرة) وكان صاحب الامتياز ومديرها المسؤول لها هو جلبي زادة محمد علي الذي جلب اول مطبعة في الولاية والذي كان يشغل رئيس كتاب دائرة السنية ، وصدر العدد الاول منها 9 جماد الثاني 1307 الموافق 18 كانون الثاني 1889 وكانت لسان حال الولاية فهي اقرب الى الجريدة الرسمية واستمرت تصدر خمس سنوات حتى انقل منشؤها الى وظيفة في بيروت تبت الحكومة في الولاية الجريدة وعهدت بتحرير الى موظفين من قلم تحرير الولاية فغدت جريدة رسمية صرف، بعدها أسندت الجريدة الى الشيخ صالح افندي باشا اعيان رئيس البلدية في الولاية وبقيت مستمرة بالصدور حتى بعد اعادة العمل بالدستور العثماني 1908 واستمرت حتى الاحتلال البريطاني لمدينة البصرة في 22 تشرين الثاني 1914م. صدرت بأربع صفحات وباللغتين التركية والعربية أيضا، مرة كل اسبوع، واهتمت بنشر الفرمانات، وأوامر الباب العالي، والبيانات الرسمية، فضلاً عن أخبار الولاية المختلفة .

ثانيا : **الصحافة الأهلية** :

لم يعرف العراق شيئاً عن الصحافة الأهلية في العهد العثماني، قبل إعلان الدستور عام 1908، وكل ما عرفه العراقيون هي الصحافة الرسمية التي كانت تصدر في الأستانة وفي الولايات الأخرى .

فضلاً عن الصحف الثلاثة التي وجدت في تلك المرحلة، شهد العراق في مطلع القرن العشرين ولادة عدد من المجلات، التي كان للمسيحيين دور مهم في إصدارها، إذ تنافست الرهبانيات والطوائف على إصدار مجلات تنطق بأسمها وتعلن عن أعمالها وإنجازاتها

وخصوصا عندما حصلوا الاباء الدومنيكيون في الموصل على فرمانا بفتح مطبعة في الموصل مما سهل على هؤلاء إصدار الصحف خاصة بهم منها :

1

1 . مجلة أكليل الورود

ظلت اصدار الصحف في العراق وقفاً على الولاة العثمانيين الى ان صدرت في الموصل مجلة (اكليل الورود) وتعد اول مجلة دينية مسيحية شهرية ذات طابع ديني تقوي مركز بالدرجة الاولى على اكرام مريم العذراء وقد صدر العدد الاول بالعربية في كانون الثاني عام 1902 ، وايضا صدرت باللغة السريانية وسميت (كليلا دوردي)،و كذلك صدر العدد الاول منها باللغة الفرنسية باسم عينه(La de Roses couronne) في كانون الثاني 1906 . استمرت المجلة التي تصدر باللغة العربية حتى ايار 1909، وكانت تصدر بانتظام نحو ستة أعوام حتى بعد إعلان الدستور العثماني في 23تموز 1908م وكثرت الصحف والمجلات في العراق فتوقفت عن الصدور وصدر آخر عدد منها في كانون الاول 1909 ، بينما احتجبت المجلة التي تصدر باللغة الكلدانية في تموز 1907 / ولم تتوقف الفرنسية الا بالعدد 12 من السنة الخامسة كانون الاول 1910 . فكانت مجموع الاعداد الصادرة بذلك (90) عددا باللغة العربية و(48)باللغة الكلدانية و(60) بالفرنسية وبحجم 17’5 × 12 سم للعربية والكلدانية وقد تراوحت عدد صفحاتها من 8 الى 24 صفحة.

كانت المجلة بلغاتها الثلاثة (العربية والفرنسية والكلدانية)ذات موضوعات متشابهة تترجم فقط من لغة الى أخرى ، إذ كرست مقالاتها لنشر المذهب الكاثوليكي. وأهم من حرر فيها هو الأب عبد الأحد جرجي السرياني البغدادي.

2. مجلة زهيرة بغداد

وفي بغداد أصدر الآباء الكرمليون مجلة (زهيرة بغداد) في 25 آذار عام 1905، وكانت تهدف إلى معالجة الأبحاث الدينية والمذهبية أقرب منها إلى معالجة الأبحاث الأدبية والاجتماعية، فضلا عن الصبغة الدينية التبشيرية وقد جاء في ترويستها (مجلة دينية ادبية علمية شهرية اصحاب الامتياز الاباء الدومنيكان)، استمرت أكثر من سنة، وبعدها توارت عن الأنظار ، وكان من ابرز محرريها الأب أنستاس الكرملي . بلغ عدد صفحاتها عند بداية صدورها (20) صفحة ولكنه كان يتغير في بعض الاحيان اذ يزداد ليتراوح بين (24–28) صفحة علما بان الواجهتين الداخليتين للغلاف كانتا تستعملان لكتابة المقالات .

3. **مجلة الأيمان والعمل**

صدرت المجلة الثالثة وهي من المجلات الدينية المسيحية وسميت (الايمان والعمل) وقد صدرت عددها الاول في 25 اذار 1905، وقد اصدرها الاباء الكرملين في بغداد وكانت باللغة الفرنسية **وهي شبيهة بمجلة زهيرة بغداد وكثيرا ماكانت تنشر نفس المواضيع ولكن بالغة الفرنسية ، استمرت المجلة عشرة اشهر فقط .**

مما تقدم يتضح ما يلي

1. خلال المدة المحصورة ما بين عامي 1869 و1908، كان مجموع الصحف والمجلات التي صدرت في العراق هي ثلاث صحف وثلاث مجلات
2. لم تخرج صحف العراق خلال العهد العثماني عن طابعها الرسمي وعن كونها ناطقة بلسان السلطة ومعبرة عنها ويبقى هدفها الرئيسي هو خدمة سلطة الاحتلال العثماني من خلال نشر دعايته وترسيخ وجوده، ولسان حال السلطان واعوانه .
3. تعد مجلة اكليل الورود المجلة المسيحية العراقية الاولى في الاصدار.
4. كانت المجلات الاهلية التي صدرت كلها مسيحية وخطها العام واحد وطابعها ديني منصب على السيدة العذراء مريم (ع).

أهم خصائص الصحافة خلال هذه المرحلة:

1. أختلف المؤرخون في ميلاد الصحافة في العراق ، فهناك رأي يقول أن ميلادها في العراق كان العام 1816 على عهد الوالي داود باشا الذي أنشأ جريدة تعرف باسم (جورنال العراق).
2. لم تخرج صحف العراق خلال العهد العثماني عن طابعها الرسمي وعن كونها ناطقة بلسان السلطة ومعبرة عنها. وبالرغم مما يقال عن فسح الحرية للنقد ونشر شكاوى المواطنين وتظلماتهم في الصحف المذكورة.
3. هدفها الرئيسي هو خدمة سلطة الحكم العثماني من خلال نشر دعايته وترسيخ وجوده، ولسان حال السلطان واعوانه.
4. يعد مدحت باشا أول من وضع حجر الأساس للصحافة العراقية في 16 حزيران عام 1869 ولم يعرف العراق قبل تلك المدة الصحافة المحلية المنتظمة الصدور ، بل كانت تصل إليه الصحف من الخارج لاسيما من اسطنبول ومصر وبلاد الشام.
5. تعدُّ مرحلة الاستبداد الحميدي (1876- 1909) من أقسى المراحل التي مرت بها صحافة العراق ، إذ فرضت الرقابة المشددة على الجرائد والمجلات ، وأتبعت سياسة تقييد الحريات ومحاربة الأفكار، كما عجزت الصحافة في ظل تلك الظروف القاسية عن التطور والتوسع والانتشار ومع صدور جريدتين رسميتين هما جريدة الموصل عام 1885 وجريدة البصرة العام 1889 ، ومجلتين هما أكليل الورود العام 1902 وزهيرة بغدادعام 1905 اللتين كانتا مجلتين دينيتين بعيدتين عن المجال السياسي.
6. لم يكتفِ المستبدون في تلك المدة بأهمال الصحافة العراقية فقط ، بل منعوا دخول الصحف العربية على العراق.
7. لم يعرف العراق شيئاً عن الصحافة الأهلية في العهد العثماني، قبل إعلان الدستور عام 1908، وكل ما عرفه العراقيون هي الصحافة الرسمية التي كانت تصدر في الأستانة وفي الولايات الأخرى.
8. كثرة الأخطاء النحوية والإملائية بسبب التركيز على النشر باللغة التركية كما أن عدم امتلاك الجرائد لمواصفات الشكل الفني وقواعد الاخراج الصحفي كان سمةً بارزة في تلك الفترة ولعل سبب ذلك يعود الى ندرة الملاكات المختصة في مجال الصحافة ومزاولة الصحافة.

9. نتيجة لتنامي دور الصحافة في الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية ، عدت الدولة دور الصحافة دوراً تخريبياً وتسبب متاعب للدولة الغارقة في مشكلات لا تحصى ، ولتامين بقاء السلطان عبد الحميد الثاني في الحكم فقد انشأ جهاز مخابرات ضخماً وواسعاً اعتمده بشكل كبير ووجد فيه الوسيلة المثلى للحفاظ على حياته ونظامه .